وتعطشي لمحبتكم قد ثار ثائره على السطوح ؛ »

« ولكن محبتي كانت تسألكم صفحاً وهي راكعة صامتة »

ولكن اليكم المعجزة يا قوم !

« ان تستري قد فتح عيونكم ، وبغضي قد أيقظ قلوبكم »

والآن فأنتم تحبونني !

« انكم لا تحبون سوى السيوف التي تطعن قلوبكم ، والسهام التي تخرق صدوركم ؛

« لأنكم لا تتعزون إلا بجراحكم ، ولا تسكرون إلا بحمرة دمائكم . »

وكما يتجمع الفراش حول اللهيب ، ساعياً وراء حتفه ، تجتمعون انتم في كل يوم الى حديقتي ، وبوجوه مرتفعة ، وعيون شاخصة ، تراقبونني وأنا أمزق نسيج أيامكم ، فتتهامسوا فيما بينكم قائلين :

« انه يبصر بنور الله ، ويتكلم كأنبياء المتقدمين ، فيحسر القناع عن نفوسنا ، ويحطم أقفال قلوبنا ، وكما يعرف النسر مسالك الثعالب ، يعرف هو أيضاً طرقنا ومسالكنا .

« بلى ، فانني بالحقيقة أعرف طرقكم ، ولكن كما يعرف النسر طرق فراخه . وإنني بمسرة قلب ، قد كشفت لكم سري . ولكنني لحاجة بي الى قربكم ، أتظاهر بالجفاء ، وخوفاً مني على دنو قضاء محبتكم ، أقوم على حراسة سدود محبتي . »